الملاحق

ملحق رقم (1)
قائمة بحكام الفاطميين فى مصر

الاسم	اللقب	الكنية	مدة الحكم
معد بن المنصور	"المعز لدين الله"	أبو تميم	358هـ- 365 هـ
نزار بن المعز	"العزيز بالله"	أبو منصور	365هـ.386 هـ
منصور بن العزيز	"الحاكم بأمر الله"	أبو على	386هـ.411 هـ
على بن الحاكم	"الظاهر لإعزاز دين الله"	أبو الحسن	411هـ.427 هـ
معد بن الظاهر	"المستنصر بالله"	أبو تميم	427هـ.487 هـ
أحمد بن المستنصر	"المستعلى بالله"	أبو القاسم	487ه.495 هـ
منصور بن المستعلى	"الآمر بأحكام الله"	أبو على	495هـ.524 هـ
عبد المجيد بن محمد	"الحافظ لدين الله"	أبو الميمون	524هـ.544 هـ
إسماعيل بن الحافظ	"الظافر بدين الله"	أبو محمد	544هـ.549 هـ
عيسى بن الظافر	"الفائز بدين الله"	أبو القاسم	549هـ.555 هـ
عبد الله بن يوسف	"العاضد لدين الله"	أبو محمد	555هـ.567 هـ

ملحق رقم (2)

كتاب الأمان من جوهر الصقلبى إلى المصريين[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله صلوات الله عليه لجماعة أهل مصر الساكنين بها، من أهلها ومن غيرهم: أنه قد ورد من سألتموه الترسل والاجتماع معي، وهم: أبو جعفر مسلم الشريف أطال الله بقاءه وأبو إسماعيل الرسى أيده الله وأبو الطيب الهاشمي أيده الله.وأبو جعفر أحمد بن نصر أعزه الله والقاضى أعزه الله.

وذكروا عنكم أنكم التمستم كتابا يشتمل على أمانكم في أنفسكم وأموالكم وبلادكم وجميع أحوالكم، فعرفتم ما تقدم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وحسن نظره لكم.

فلتحمدوا الله على ما أولاكم، وتشكروه على ما حماكم، وتدأبوا فيما يلزمكم، وتسارعوا إلى طاعته العاصمة لكم، العائدة بالسلامة لكم، وبالسعادة عليكم، وهو أنه صلوات الله عليه لم يكن إخراجه للعساكر المنصورة، والجيوش المظفرة إلا لما فيه إعزازكم وحمايتكم والجهاد عنكم، إذ قد تخطفتكم الأيدي، واستطال عليكم المستذل وأطمعته نفسه بالاقتدار على بلدكم في هذه السنة، والتغلب عليه وأسر من فيه، والاحتواء على نعمكم وأموالكم حسب ما فعله في غيركم من أهل بلدان المشرق، وتأكد عزمه، واشتد كلبه، فعاجله مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه بإخراج العساكر المنصورة، وبادره بانفاذ الجيوش المظفرة دونكم، ومجاهدته عنكم وعن كافة المسلمين ببلدان المشرق، الذين عمهم الخزي، وشملتهم الذلة، واكتنفتهم المصائب وتتابعت الرزايا، واتصل عندهم الخوف وكثرت استغاثتهم، وعظم ضجيجهم، وعلا صراخهم، فلم يغثهم إلا من أرمضه أمرهم، ومضه حالهم، وأبكى عينه ما نالهم، وأسهرها ما حل بهم، وهو مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فرجا بفضل الله، وإحسانه لديه، وما عوده وأجراه عليه استنقاذ من أصبح منهم

[1] عنه أنظر: النويرى: نهاية الأرب، تحقيق محمد محمد أمين، 28 /123-126 ; المقريزى: إتعاظ الحنفا، 1/105-107.

في ذل مقيم، وعذاب أليم، وأن يؤمن من استولى عليه الوهل، ويفرخ روع من لم يزل في خوف ووجل، وآثر إقامة الحج الذي تعطل وأهمل العباد فروضه وحقوقه لخوف المستولى عليهم، وإذ لا يأمنون على أنفسهم ولا على أموالهم، وإذ قد أوقع بهم مرة بعد أخرى، فسفكت دماؤهم، وابتزت أموالهم، مع اعتماد ما جرت به عادته من صلاح الطرقات، وقطع عبث العابثين فيها، ليتطرق الناس آمنين، ويسيروا مطمئنين، ويتحفوا بالأطعمة والأقوات، إذ كان قد انتهى إليه صلوات الله عليه انقطاع طرقاتها، لخوف مادتها، إذ لا زاجر للمعتدين، ولا دافع للظالمين.

ثم تجديد السكة، وصرفها إلى العيار الذي عليه السكة الميمونة المنصورية المباركة، وقطع الغش منها، إذ كانت هذه الثلاث خصال هي التي لا يتسع لمن ينظر في أمور المسلمين إلا إصلاحها، واستفراغ الوسع فيما يلزمه منها.

وما أوعز به مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى عبده من نشر العدل، وبسط الحق، وحسم الظلم، وقطع العدوان، ونفى الأذى، ورفع المؤن، والقيام في الحق، وإعانة المظلوم مع الشفقة والإحسان، وجميل النظر، وكرم الصحبة، ولطف العشرة، وافتقاد الأحوال، وحياطة أهل البلد في ليلهم ونهارهم، وحين تصرفهم في أوان ابتغاء معاشهم، حتى لا تجري أمورهم إلا على ما لم شعثهم، وأقام أودهم، وأصلح بالهم، وجمع قلوبهم، وألف كلمتهم، على طاعة وليه ومولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وما أمر به مولاه من إسقاط الرسوم الجائرة التي لا يرتضى صلوات الله عليه بإثباتها عليكم. وأن أجريكم في المواريث على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأضع ما كان يؤخذ من تركات موتاكم لبيت المال من غير وصية من المتوفى بها، فلا استحقاق لمصيرها لبيت المال. وأن أتقدم في رم مساجدكم، وتزيينها بالفر والإيقاد، وأن أعطى مؤذنيها وقومتها ومن يؤم الناس فيها أرزاقهم، وأدرها عليهم، ولا أقطعها عنهم، ولا أدفعها إلا من بيت المال، لا بإحالة على من يقبض منهم.

وغير ما ذكره مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه مما ضمنه كتابه هذا ما ذكره من ترسل عنكم أيدهم الله، وصانكم أجمعين بطاعة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه من أنكم ذكرتم وجوها التمستم ذكرها في كتاب أمانكم، فذكرتها إجابة لكم، وتطمينا

لأنفسكم.

وإلا فلم يكن لذكرها معنى، ولا في نشرها فائدة، إذ كان الإسلام سنة واحدة، وشريعة متبعة، وهي إقامتكم على مذهبكم، وأن تتركوا على ما كنتم عليه من أداء الفروض في العلم، والاجتماع عليه في جوامعكم ومساجدكم، وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين بعدهم، وفقهاء الأمصار الذين جرت الأحكام بمذاهبكم وفتواهم، وأن يجرى الأذان، والصلاة، وصيام شهر رمضان وفطره، وقيام لياليه، والزكاة، والحج، والجهاد على أمر الله وكتابه، وما نصه نبيه ﷺ في سنته، واجراء أهل الذمة على ما كانوا عليه.

ولكم علي أمان الله التام العام، الدائم المتصل، الشامل الكامل، المتجدد المتأكد على الأيام وكرور الأعوام، في أنفسكم، وأموالكم، وأهليكم، ونعمكم، وضياعكم، ورباعكم، وقليلكم وكثيركم.

وعلى أنه لا يعترض عليكم معترض، ولا يتجنى عليكم متجن، ولا يتعقب عليكم متعقب.

وعلى أنكم تصانون وتحفظون وتحرسون، ويذب عنكم، ويمنع منكم، فلا يتعرض إلى أذاكم، ولا يسارع أحد في الاعتداء عليكم، ولا في الاستطالة على قويكم فضلا عن ضعيفكم.

وعلى أن لا أزال مجتهدا فيما يعمكم صلاحه، ويشملكم نفعه، ويصل إليكم خيره، وتتعرفون بركته، وتغتبطون معه بطاعة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ولكم علي الوفاء بما التزمته، وأعطيتكم إياه، عهد الله، وغليظ ميثاقه وذمته، وذمة أنبيائه ورسله، وذمة الأئمة مواليا أمراء المؤمنين قدس الله أرواحهم، وذمة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين المعز لدين الله صلوات الله عليه فتصرحون بها وتعلنون بالانصراف إليها، وتخرجون إلي وتسلمون علي، وتكونون بين يدي، إلى أن أعبر الجسر، وأنزل في المناخ المبارك، وتحافظون من بعد على الطاعة، وتثابرون عليها، وتسارعون إلى فروضها، ولا تخذلون وليا لمولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وتلزمون ما أمرتم به، وفقكم الله وأرشدكم أجمعين.

وكتب القائد جوهر الأمان بخطه في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين الأخيار.

كتب بخطه في هذا الكتاب: قال جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين: كتبت هذا الأمان على ما تقدم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وعلى الوفاء بجميعه لمن أجاب من أهل البلد وغيرهم على ما شرطت فيه.

والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين.

وكتب جوهر بخطه في التاريخ المذكور: وأشهد جوهر على نفسه جماعة الحاضرين وهم: أبو جعفر مسلم بن محمد بن عبيد الله الحسيني.

وأبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد الرسي الحسني.

وأبو الطيب العباس بن أحمد الهاشمي.

والقاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد.

وابنه أبو يعلى محمد بن محمد.

ومحمد بن مهلب بن محمد.

وعمرو بن الحرث بن محمد.

ملحق رقم (3)

منشور الحاكم بأمر الله للشعب المصرى على أثر الخلاف المذهبى بين السنة والشيعة[1]

أما بعد فإن أمير المؤمنين يتلو عليكم آية من كتاب الله المبين، لا إكراه في الدين... مضى أمس بما فيه، وأتى اليوم بما يقتضيه; معاشر المسلمين نحن الائمة، وأنتم الأمة... من شهد الشهادتين... ولا يحل عروة بين اثنين، تجمعهما هذه الأخوة، عصم الله بها من عصم، وحرم عليها ما حرم، من كل محرم من دم ومال ومنكح، الصلاح والأصلح بين الناس أصلح; والفساد والإفساد من العباد يستقبح; يطوى ما كان فيما مضى فلا ينشر، ويعرض عما انقضى فلا يذكر; ولا يقبل على ما مر وأدبر من أجزاء الأمور على ما كانت في الأيام الخالية أيام آبائنا الأئمة المهتدين، سلام الله عليهم أجمعين، مهديهم بالله، وقائمهم بأمر الله، ومنصورهم بالله ومعزهم لدين الله، وهو إذ ذاك بالمهدية والمنصورية; وأحوال القيروان تجري فيها ظاهرة غير خفية، ليست بمستورة عنهم ولا مطوية; يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون; ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون; صلاة الخميس للدين بها جاءهم فيها يصلون، وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون; يخمس في التكبير على الجنائز المخمسون، ولا يمنع من التكبير عليها المربعون; يؤذن بحي على خير العمل المؤذنون، ولا يؤذى من بها لا يؤذنون; لا يسب أحد من السلف، ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يوصف، والخالف فيهم بما خلف; لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده، وإلى الله ربه ميعاده عنده كتابه، وعليه حسابه; ليكن عباد الله على مثل هذا عملكم منذ اليوم; لا يستعلي مسلم على مسلم بما أعتقده، ولا يعترض معترض على صاحبه فيما أعتمده، من جميع ما نصه أمير المؤمنين في سجله هذا، وبعده قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم، إلى الله مرجعكم جميعا، فينبئكم بما كنتم تعملون). والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته; كتب في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة.

---

[1] أنظر: ابن خلدون: العبر، 60/4 ; عنان: الحاكم بأمر الله، ص147،148.

ملحق رقم (4)

نص منشور الخليفة الآمر الفاطمى بشأن المواريث ([1])

خرج أمر أمير المؤمنين بإنشاء هذا المنشور عندما طالعه السيد الأجل المأمون أمير الجيوش ونعوته والدعاء وهو الخالصة أفعاله في حياطة المسلمين وذو المقاصد المصروفة إلى النظر في مصالح الدنيا والدين، والهمة الموقوفة على الترقي إلى درجات المتقين، والعزائم الكافلة بتشديد أحوال الكافة أجمعين; شيمة خصه الله بفضيلتها جبلة أسعد بجلالها وشريف مزيتها. والله سبحانه يجعل آراءه للتوفيق مقارنة، وأنحاء الميامن كافلةً ضامنة، من أمر المواريث وما أجراها عليه الحكام الدارجون بتغاير نظرهم، وقرروه من تغيير عما كان يعهد بتغلب آرائهم، وما دخل عليها منهم من الفساد، والخروج بها عن المعهود المعتاد; وهو أن لكل دارج من الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين مذاهبهم واعتقاداتهم تحمل ما يترك من موجوده على حكم مذهبه في حياته والمشهور من اعتقاده إلى حين وفاته; فيخلص لحرم ذوي التشيع الوارثات جميع موروثهم; وهو المنهج القويم لقول الله سبحانه: " وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْض فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ". ويحمل من سواهن على مذهب مخلفيهن، ويشركهم بيت مال المسلمين في موجودهم، ويحمل إليه جزء من أموالهم التي أحلها الله لهن بعدهم، عدولاً عن محجة الدولة، وخروجاً عما جاء به العباد من الأئمة الذين نزل في بيتهم الكتاب والحكمة، فهم قراء القرآن، وموضحو غوامضه ومشكلاته بأوضح البيان، وإليهم سلم المؤمنون، وعلى هديهم وإرشادهم يعول الموقنون; فلم يرض أمير المؤمنين الاستمرار في ذلك على قاعدة واهية الأصول، بعيدة من التحقيق خالية من المحصول، ولم ير إلا العود فيه إلى عادة آبائه المطهرين، وأسلافه العلماء المهديين، صلوات الله عليهم أجمعين. وخرج أمره إلى السيد الأجل المأمون بالإيعاز إلى القاضي ثقة الملك النائب في الحكم عنه، بتحذيره، والأمر له بتحذير جميع النواب في الأحكام بالمعزية القاهرة ومصر وسائر الأعمال، دانيها وقاصيها، قريبها ونائيها، من الاستمرار على تلك السنة

[1] المقريزى: إتعاظ الحنفا، 3/89-91. جاء هذا المنشور عقب لقاء تم بين الوزير المأمون وبين الفقيه المالكى السنى الطرطوشى، حدثه فيه الطرطوشى بالنظر فى أمر المواريث والأيتام، وجعل الحكم فى ذلك على المذهب السنى.

المتجددة، ورفض تلك القوانين التي كانت معتمدة واستئناف العمل في ذلك بما يراه الأئمة المطهرة، وأسلافه الكرام البررة، وإعادة جميع مواريث الناس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم إلى المعهود من رأي الدولة فيها، والإفراج عنها برمتها لمستحقيها، من غير اعتراض عليهم في قليلها ولا كثيرها; وأن يضربوا عما تقدم صفحا، ويطووا دونه كشحا، منذ تاريخ هذا التوقيع، وفيما يأتي بعده مستمرا غير مستدرك لما فات ومضى، ولا متعقب لما ذهب وانقضى .وليوف الأجل المأمون، عضد الله به الدين، بامتثال هذا المأمور، والاعتماد على مضمون هذا المسطور; وليحذر كلا من القضاة والنواب، والمستخدمين في الباب، وسائر الأعمال، من اعتراض موجود أحد ممن يسقط الوفاة وله وارث بالغ رشيد، حاضر أو غائب، ذكرا كان أو أنثى، من سائر الناس على اختلاف الأديان بشيء من التأولات أو تعقب ورثته بنوع من أنواع التعقبات، إلا ما أوجبته بينهم المحاكمات والقوانين الشرعيات الواجبات، نظراً إلى مصالح الكافة، ومدا لجناح العاطفة عليهم والرأفة، ومضاعفة للأنام وإبانةً عن شريف القصد إليهم والاهتمام.

فأما من يموت حشريا ولا وارث له حاضر ولا غائب، فموجوده لبيت المال بأجمعه على الأوضاع السليمة، والقوانين المعلومة القويمة، إلا ما يستحقه خرج إن كان له أو دين عليه يثبت في جهته. وإن سقط متوفى وله وارث غائب فليحفظ الحكام والمستخدمون على تركته احتياطاً حكميا، وقانونا شرعيا مصوناً من الاصطلام، محروساً من التفريط والاختزام; فإن حضر وأثبت استحقاقه ذلك في مجلس الحكم بالباب، على الأوضاع الشرعية الخالصة من الشبه والارتياب، طولع بذلك ليخرج الأمر بتسليمه إليه والإشهاد يقبضه عليه.

وكذلك نمى إلى حضرة أمير المؤمنين أن شهود الحكم بالباب وجميع الأعمال إذا شارف أحد منهم بيع شيء مما يجري في المواريث من الترك التي يتولاها الحكام يأخذون ربع العشر من ثمن المبيع، فيعود ذلك بالنقيصة في أموال الأيتام، والتعرض إلى الممنوع الحرام، اصطلاحاً استمروا على فعله، واعتماداً لم يجر الأمر فيه على حكمه; فكره ذلك وأنكره. واستفظعه وأكبره، واقتضى حسن نظره في الفريقين، ما خرج به أمره من توفير مال الأيتام، وتعويض من يباشر ذلك من الشهود جارياً يقام لكل منهم من الإنعام; وأمر بوضع هذا الرسم وتعفيته، وإبطاله وحسم مادته. فليعتمد القاضي ثقة الملك ذلك بالباب، وليصدر

الإعلام إلى سائر النواب، سلوكاً لمحجة الدين، وعملاً بأعمال الفائزين السعداء المتقين، بعد تلاوة هذا التوقيع في المسجدين الجامعين بالمعزية القاهرة المحروسة ومدينة مصر على رءوس الأشهاد، ليتساوى في معرفة مضمونه كل قريب وبعيد وحاضر وباد; ولتفرغ منه النسخ إلى جميع النواب عنه في الأعمال، وليجلد في مجلس الحكم بعد ثبوته في ديواني المجلس والخاص الآمري، وحيث يثبت مثله إن شاء الله تعالى حجة مودعة في اليوم وما بعده. وكتب لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة.

obeikandl.com

ملحق رقم (5)

إقرار الخليفة الآمر الفاطمى لتوقيعات الوزير السنى الأفضل بن بدر الجمالى فى الأحكام والأموال سنة 515هـ [1]

خرج أمر أمير المؤمنين، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين، بإنشاء هذا المنشور بأن يعتمد في ديوان التحقيق والمجلس وسائر دواوين الدولة، قاصيها ودانيها، قريبها ونائيها، إمضاء ما كان السيد الأجل الأفضل قرره، وخرجت به توقيعاته الثابتة عليها علامته في الأحكام والأموال بتصاريف الأحوال، إذ أمر أمير المؤمنين راض بأفعاله، محقق لأقواله، حامد لمقاصده، ممض لأحكامه، عارف بسداد رأيه في نقضه وإبرامه، على أوضاعها وأحكامها، وتقريراته في كل منها. فليحذر كافة الأمراء وسائر الولاة نصرهم الله وأظفرهم وجميع النواب والمستخدمين، والكتاب والمتصرفين بجميع الأعمال من تأول فيه، أو تعقيد بغير شيئا من أحكامها على ما قرره وأمر به. وليجلد هذا المنشور في ديوان التحقيق والمجلس بعد ثبوته في جميع الدواوين، وليصدر الإعلان به إلى كافة الجهات بهذا المرسوم، تثبيتا لهذا الأمر المذكور المحتوم، إن شاء الله تعالى.

[1] المقريزى: إتعاظ الحنفا، 3/69 ; وانظر: الشيال: مجموعة الوثائق الفاطمية، ص325.

ملحق رقم (6)

منشور بنعت الخليفة الحافظ لوزيره السنى رضوان بن ولخشى بأمير الجيوش وسيف الإسلام وناصر الأنام وكافل قضاة المسلمين سنة 531هـ[1]

أما بعد فالحمد لله الذي تفرد بالإلهية وتوحد بالقدم والأزلية وأبدع من برأ وخلق وأنشأهم من غير مثال مسبق واصطفى لتدابيرهم في أرضه من بعثه برسالته وجعل ما جاءوا به من الشرائع من أمارة لطفه بهم ودلالته وصلى الله على جدنا محمد رسوله الذي جعل رتبته أخيراً ونبوته أولى فكان أفضل من تقدمه نبياً وسبقه رسولاً وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي ذخره لخلافته وأيده بوزارته مع كونه منزلة الاصطفاء وتأييد الوحي الظاهر من غير خفاء بحيث لا يفتقر إلى وزير ولا يحتاج إلى ظهير وإنما جعل ذلك تعلياً لمن يستخلفه في الأرض من عباده وتمثيلاً نص - جل وعز - إلى قصده واعتماده لما فيه من ضم النشر وصلاح البشر وشمول المنافع وعموم الخيرات التي أمن فيها مدافع وعلى الأئمة من ذريتهما العاملين بمرضاته والمتقين له حق تقاته والكافلين له مؤمن بأمانه يوم الفزع الأكبر ونجاته وسلم عليهم أجمعين سلاماً متصلاً إلى يوم الدين.

والحمد لله الذي جعل النعم التي أسبغها على أمير المؤمنين بحسب ما اختصه به من منزلته التي فضله بها على جميع العالمين فجعله خليفةً في الأرض والشفيع لمن شايعه يوم الحساب والعرض وأجزل له من مننه ما لا يناهضه شكرٌ إلا كان طالعاً ولا يقابله اعتدادٌ إلا استولى عليه العجز فلم يكن بما يجب له طامعاً وإن من أرفعها مكاناً وأعظمها شاناً وأفخمها قدراً وأنبهها ذكراً وأعمها نفعاً وأحسنها صنعاً وأغزرها مادة وأثبتها قاعدة إذا غدت النعم شاردةً نادة وأعودها فائدةص على الخاص والعام وأضمنها للسعد المساعد والحظ الوافر التام - ما كان من المنة الشامخة الذرى والمنحة الشاملة لجميع الورى والعارفة التي اعترف بها التوحيد والإسلام والموهبة التي إذا أنفق كل أحدٍ عمره في وصفها وشكرها فما يعذل ولا يلام والآية التي أظهرها الله للملة الحنيفية على فترة من الرسل والمعجزة التي هدى أهله لها

[1] القلقشندى: صبح الأعشى، 8/342-346 ; وانظر: الشيال: مجموعة الوثائق الفاطمية، ص329-333.

دون كافة الأمة إلى أعدل السبل والبرهان الذي خص به أمير المؤمنين وأظهره في دولته والفضيلة التي أبانت مكانة من الله وكريم منزلته وذلك ما من الله به على الشريعة الهادية والكلمة الباقية والخلافة النبوية والإمامة الحافظية منك أيها السيد الأجل الأفضل ولقد طال قدرك في حلل الثناء وجل استحقاقك عن كل عوض وجزاء وغدت أوصافك مسألة اجتماع وائتلاف فلو كانت مقالة لم يقع بين أرباب الملل شيء من التناقض فيها والاختلاف وأين يبلغ أمد استجابك من منتحيه أو يتسهل إدراك شأوه على مطالبه ومبتغيه والإيمان لو تجسم لكان على السعي على شكرك أعظم مثابر والإسلام لو أمكنه النطق لقام بالدعاء لك خطيباً على المنابر فأما الشرك فلو أبقيته حياً لتصدى وتعرض لكنك أنحيت عليه وأدلت التوحيد منه فانهد بناؤه بحمد الله وتقوض فكان لك في حق الله العضب الذي تقربت به إليه فأرضيته والعزم الذي صممت عليه في نصرة الحق فأمضيته والباطن الذي اطلع عليه منك فنصرك ولم ترق دماً ولا ورعت مسلماً ولا أقلقت أحداً ولا أزعجته ولا عدلت عن منهج صواب لما انتهجته وذلك مما اشترك الكافة في معرفته وتساووا في علم حقيقته مع من كان من تسييرك العساكر المظفرة صحبة أخيك الأجل الأوحد أدام الله به الإمتاع وعضده وأحسن عنه الدفاع وأيده مما جرت الحال فيه بحسن سياستك وفضل سيادتك على أفضل ما عودك الله من بلوغ آمالك من غير أذى لحق أحداً من رجالك والأمر في ذلك أشهر من الإيضاح وأبين من ضياء فلق الصباح وهذا إذا تأمله أمير المؤمنين أوجب عليه أن يقابلك من إحسانه بغاية ما في إمكانه وأن يوليك من منته أقصى ما في استطاعته وقدرته ولم ير أحضر من أن قرر نعوتك السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الأنام كاف قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبو الفتح رضوان الحافظي إذ لا أولى منك بكفالة قضاة دولته وإرشادهم وهداية دعاتها إلى ما فيه نجاة المستجيبين في معادهم وجدد لك ما كان قدمه من تكفيلك أمر مملكته وإعادة القول فيما أسلفه من رده إليك تدبير ما وراء سرير خلافته التذاذاً بتكرار ذلك وترديده وابتهاجاً ببطرية ذكره وتجديده فأمور الملة والدولة معدوقة بتدبيرك وأحوال الأداني والأقاصي موكولة إلى تقريرك وقد جمع لك أمير المؤمنين من استخدام الأقلام وجعل السيادة لك على سائر القضاة والدعاة والحكام وأسجل لك بالاختصاص بالمعالي والانفراد والتوحد بأنواع الرياسات والاستبداد ولك الإبرام والنقض والرفع

والخفض والولاية والعزل والتقديم والتأخير والتنويه والتأمير فالمقدم من قدمته والمحمود من حمدته والمؤخر من أخرته والمذموم من ذممته فلا مخالفة لما أحببته ولا معدلة عما أردته ولا تجاوز لما حددته ولا خروج عما دبرته وأين ذلك مما يضمره لك أمير المؤمنين وينوه ويعتقده فيك فلا يزال مدى الدهر يعيده ويبديه ولو لم يكن من بركاتك على دولة أمير المؤمنين ويمن تدبيرك العائد على الإسلام والمسلمين إلا أن أول عسكر جهزته إلى جهاد الكفرة الملاعين وكان له النصر العزيز الذي تبلج فجره والفتح المبين الذي جل قدره وانتشر ذكره والظفر المبهج للدين العسكر المنصور على الطائفة الكافرة قتلاً لأبطالها وأسراً لأعناق رجالها وأخذاً لقلاع الملسرة منها وأنه لم يفلت من جماعتها إلا من يخبر عنها ولو علم أمير المؤمنين تعظيماً يخرج عما تضمنه هذا السجل لما اقتصر عليه إلا أنه عاجله ما يسره فجاهر لك بما هو مستقر لديه والله عز وجل يخدمك السعود ويخصك من مواهبه بما يتجاوز المعهود ويمدك بمواد التوفيق والتأييد ويقضي لك في كل الأمور بما لا موضع فيه للمزيد إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ملحق رقم (7)

بتولية القائد السنى أسد الدين شيركوه وزيراً[1]

كتب القاضي الفاضل عهد أسد الدين شيركوه بالوزارة عن العاضد الفاطمي، والوزارة يومئذ قائمةٌ مقام السلطنة على ما تقدم ذكره، وهذه نسخته: من عبد الله ووليه، عبد الله أبي محمدٍ الإمام العاضد لدين الله أمير المؤمنين، إلى السيد، الأجل الملك، المنصور، سلطان الجيوش، ولي الأمة، فخر الدولة، أسد الدين، كافل قضاة المسلمين، وهادي دعاة المؤمنين، أبي الحارث شيركوه العاضدي، عضد الله به الدين، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين، وأدام قدرته وأعلى كلمته.

سلامٌ عليك: فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلي على سيدنا محمدٍ خاتم النبيين، وسيد المرسلين، صلى الله عليه وعل آله الطاهرين، الأئمة المهديين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فالحمد لله القاهر فوق عباده، الظاهر على من جاهر بعناده، القادر الذي يعجز الخلق عن دفع ما أودع ضمائر الغيوب من مراده، القوي على تقريب ما عزبت الهمم باستبعاده، الملي بحسن الجزاء لمن جاهد في الله حق جهاده، مؤتي الملك من يشاء بما أسلفه من ذخائر رشاده، ونازعه ممن يشاء بما اقترفه من كبائر فساده، منجد أمير المؤمنين بمن أمضى في نصرته العزائم، واستقبله الأعداء بوجوه الندم وظهور الهزائم، وفعلت له المهابة ما لا تصنع الهمم، وخلعت آثاره على الدنيا ما تخلعه الأنوار على الظلم، وعدمت نظراؤه بما وجد من محاسنه التي فاق بها ملوك العرب والعجم، وانتقم الله به ممن ظلم نفسه وإن ظن الناس أنه ظلم، وذاد عن أمير المؤمنين من هو منه أولى بها ويأبى الله سبحانه إلا إمضاء ما حتم، ورام إخفاء فضله وهل يشتهر الطيب المسك إلا إذا اكتتم ؟ مؤيد أمير المؤمنين بإمامٍ أقر الله به عينهم وقضى على يده من نصرة الدين دينهم: "لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم" .

---

[1] القلقشندى: صبح الأعشى، 10/80-90 ; وانظر: الشيال: مجموعة الوثائق الفاطمية، ص383-397.

الحمد لله الذي خص جدنا محمداً بشرف الاصطفاء والاجتباء، وأنهضه من الرسالة بأثقل الأعباء وذخر له من شرف المقام المحمود أشرف الأنصباء، وأقام به القسطاس، وطهر به من الأدناس، وأيده بالصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، وألبس شريعته من مكارم الأفعال والأقوال أحسن لباس، وجعل النور سارياً منه في عقبه لا ينقصه كثرة الاقتباس: " ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس " .

والحمد لله الذي اختار أمير المؤمنين لأن يقوم في أمته مقامه، وهدى بمراشد نوره إلى طرق دار المقامة، وأوضح به منار الحق وأعلامه، وجعله شهيد عصره، وحجة أمره، وباب رزقه، وسبيل حقه، وشفيع أوليائه، والمستجار من الخطوب بلوائه، والمضمونة لذويه العقبى، والمسؤول له الأجر في القربى، والمفترض الطاعة على كل مكلف، والغاية التي لا يقصر عنها بولائه إلا من تأخر في مضمار النجاة وتخلف، والمشفوع الذكر بالصلاة والتسليم والهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، لا يقبل عملٌ إلا بخفارة ولائه، ولا يضل من استضاء بأنجم هدايته اللامعة، ولا دين إلا به ولا دنيا إلا معه: ليتضح النهج القاصد، ولتقوم الحجة على الجاحد، وليكون لشيعته إلى الجنة نعم الشافع والرائد، وليأتي الله به بنيان الأعداء من القواعد، وليبين لهم الذي اختلفوا فيه وليعلموا أنما هو إلهٌ واحد.

يحمده أمير المؤمنين على ما حباه من التأييد الذي ظهر فبهر، وانتشر فعم نفعه البشر، والإظهار الذي اشترك فيه جنود السماء والأرض، والإظفار الذي عقد الله منه عقداً لا تدخل عليه أحكام النقض، والانتصار الذي أبان الله به معنى قوله: " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض " .

ويسأله أن يصلي على سيدنا محمدٍ الأمين، المبعوث رسولاً في الأميين، الهادي إلى دار الخلود، المستقل بيانه استقلال عواثر الجدود، والمعدود أفضل نعمة على أهل الوجود، والصافية بشريعته مشارع النعمة، والواضحة به الحنيفية البيضاء لئلا يكون أمر الله عليهم غمة، وعلى أبينا أخيه وابن عمه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ناصر شريعته وقسيمه في النسب والسبب، ويد الحق التي حكم لها في كل طلب بالغلب، وعلى الأئمة من ذريتهما وسائط الحكم، ومصابيح الظلم ومفاتيح النعم، والمخفقين دعوى من باهاهم وفاخر، والباذلين جهدهم في جهاد من اتخذ مع الله إلهاً آخر، وسلم وردد، ووالى وجدد.

وإن أمير المؤمنين لما فوضه الله تعالى من إيالة الخليقة، ومنحه من كرم السجية وكرم الخليقة وبسطه من يد على أهل الخلاف، وأنجزه من موعوده الذي ليس له إخلالٌ ولا إخلاف، وأوضحه من براهين إمامته للبصائر، وحفظ به على الإسلام من طليعته المباديء وساقة المصير، وأورثه من المقام الذي لا ينبغي إلا له في عصره، واستخدم فيه السيوف و الصروف و من تأدية فرائض نصره، وأظهر له من المعجزات، التي لا يخلو منها زمن، وظاهر له من الكرامات، التي زادت على أمنية كل متمن، وأتمنه عليه من أسرار النبوة التي رآه الله تعالى لها أشرف مودع وعليها أكرم مؤتمن، وأجرى عليه دولته من تذليل الصعاب وتسهيل الطلاب، وتفليل أحزاب الشرك إذا اجتمع كما اجتمعوا على جده ﷺ أهل الأحزاب يواصل شكر هذه النعم التوام، ويعرف بعوارفها الفرادى والتؤام، ويقدم بين يدي كل عمل رغبةً إليه في إيضاح المراشد، ونيةً لا تضل منها الهداية ولا سيما وهو الناشد، ويستخيره عالماً أنه يقدم إليه أسباب الخير، ويناجيه فيطلعه الإلهام على ما يحلي السير ويجلي الغير، ويأخذ بيد الله حقه إذا اغتصبت حقوقه، ويستنجد بالله إذا استبيح خلافة واستجيز عقوقه، ويفزع إلى الله تعالى إذا قرع الضائر، ويثق بوعد الله تعالى إذا استهلكت الشبه البصائر، فما اعترض ليل كربٍ إلا انصدع لله عن فجرٍ وضاح، ولا انتقض عقد غادر إلا عاجله الله سبحانه بأمرٍ فضاح، ولا انقطعت سبل نصرةٍ إلا وصلها الله تعالى بمن يرسله، ولا انصدعت عصا ألفة إلا تدارك الله تعالى بمن يجرده تجريد الصفاح، وإذا عدد أمير المؤمنين هذه النعم الجسيمة، والمنح الكريمة، واللطائف العظيمة، والعوارف العميمة، والآيات المعلومة، والكفايات المحتومة والعادات المنظومة، كنت أيها السيد الأجل أدام الله قدرتك، وأعلى كلمتك أعظم نعم الله تعالى أثراً، وأعلاها خطراً وأقضاها للأمة وطراً، وأحقها بأن تسمى نعمةً، وأجدرها بأن تعد رحمةً، وأسماها أن تكشف غمةً، وأنضاها في سبيل الله سبحانه عزمةً، وأمضاها على الأعداء حدا، وأبداها في الجهاد جدا، وأعداها على الأعداء يدا، وأحسنها فعلاً لليوم وأرجاها غدا، وأفرجها للأزمة وقد كادت الأمة تصير سدى وأحق الأولياء بأن يدعى للأولياء سيدا، وأبقاهم فعلةً لا ينصرم فعلها الذي بدا أبدا.

فليهنك أنك حزب الله الغالب، وشهاب الدين الثاقب، وسيف الله القاضب، وظل أمير المؤمنين الممدود، ومورد نعمته المورود، والمقدم في نفسه وما نؤخره إلا لأجل معدود،

نصرته حين تناصر أهل الضلال، وهاجرت إليه هاجراً برد الزلال وبرد الظلال، وخضت بحار الأهوال، وفي يدك أمواج النصال، وها في جيدك اليوم عقد جواهر منه ونظم لآل، بل قد بلغت السماء وزينت منك بنجوم نهار لا نجوم ليال، وكشفت الغماء وهي مطبقةٌ، ورفعت نواظر أهل الإيمان وهي مطرقةٌ، وعقصت أعين الطغيان وهي مطلقةٌ، وأعدت بحنكتك على الدولة العلوية بهجة شبابها المونقة، وأنقذت الإسلام وهو على شفى جرفٍ هار، ونفذت حين لا تنفذ السهام عن الأوتار، وسمعت دعوته على بعد الدار، وأبصرت حق الله ببصيرتك وكم من أناس لا يرونه بأبصار، وأجليت طاغية الكفر وسواك اجتذبه، وصدقت الله سبحانه حين داهنه من لا بصيرة له وكذبه، وأقدمت على الصليب وجمراته متوقدة، وقاتلت أولياء الشيطان وغمراته متمردة، وما يومك في نصرة الدولة بواحد، ولا أمسك مجحودٌ وإن رغم أنف الجاحد، بل أوجبت الحق بهجرة بعد هجرة، وأجبت دعوة الدين قائماً بها في غمرة بعد غمرة، وافترعت صهوة هذا المحل الذي رقاك إليه أمير المؤمنين باستحقاقك، وأمات الله العاجزين بما في صدورهم من حسرات لحاقك، وكنت البعيد القريب نصحه، المحجوب النافذ بحجته المذعورة أعداء أمير المؤمنين به إن فوق سهمه أو أشرع رمحه، وما ضرك أن سخطك أعداء أمير المؤمنين و أمير المؤمنين قد ارتضاك، ولا أن منعك المعاند حقك وقد ارتضى لك واقتضاك، وما كان في محاجزتك عن الحظ في خدمة لذي أنت به منه أولى، ومدافعتك عن حقك في قرب مقامه الذي لا يستطيع طولا، إلا مغالبة الله فيك والله غالبٌ على أمره، ومباعدتك وقد قربك الله من سر أمير المؤمنين وإن بعدت من جهره، استشرفتك الصدور، وتطلعت إليك عيون الجمهور، واستوجبت عقيلة النعم بما قدمت من المهور، ونصرت الإيمان بأهله، وأظهرت الدين بمظاهرتك على الدين كله، وناهضت الكفرة بالباع الأشد والرأي الأسد، ونادتهم سيوفك: ولا قرار على زأر من الأسد وأدال الله بك ممن قدم على ما قدم، وندم فما أغنى عنه الندم، حين لج في جهالته، وتمادى في ضلالته، واستمر على استطالته، وتوالت من عثراتٌ ما أتبعها باستقالة، فكم اجتاح للدولة رجالاً، وضيق من أرزاقهم مجالاً، وسلب من خزائنها ذخائر وأسلحةً وأموالاً، ونقلها من أيدي أوليائها إلى أعداء الله تبارك وتعالى، واتسعت هفواته عن التعديد، وما العهد منها ببعيد، وقد نسخ الله تعالى بك حوادثها فوجب أن تنسخ أحاديثها، وأتى الأئمة منك بمن هو

وليها والأمة بمن هو مغيثها، ودعاك إمام عصرك بقلبه ولسانه وخطه على بعد الدار، وتحقق أنك تتصرف معه حيث تصرف وتدور معه حيث دار، واختارك على ثقةٍ من أن الله تعالى يحمده فيك عواقب الاختيار، ورأى لك إقدامك ورقاب الشرك صاغرة، وقدومك وأفواه المخاوف فاغرة، وكرتك في طاعته وأبى الله تعالى أن تكون خاسرة، وسطا بك حين تمالى بك المشركون، وتمثل لرسلهم بقوله سبحانه: " اخسئوا فيها ولا تكلمون " وأنفت عزته هجنة الهدنة. وقال لأوليائه: " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنةٌ " وازدرى بخنازيرهم انتظار لوصولك بأسود الإسلام، وصبر على أنك تلبي نداءه بألسنة الأعلام قبل ألسنة الأقلام، فكنت حيث رجا وأفضل، ووجدت بحيث رعى وأعجل، وقدمت فكتب الله لك العلو، وكبت بك العدو، وجمع على التوفيق لك طرفي الرواح والغدو، ولم يلبس الكافر بسهامك جنةً إلا الفرار، وكان " كشجرةٍ خبيثةٍ اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار " فلله درك حين قاتلت بخبرك، قبل عسكرك، ونصرت بأثيرك، قبل عشيرك، وأكرم بك من قادم خطواته مبرورة، وسطواته للأعداء مبيرة، وكل يوم من أيامه يعد سيرة، وإنك لمبعوثٌ إلى بلاد أمير المؤمنين بعث السحاب المسخر، ومقدمٌ في النية وغن كنت في الزمان المؤخر، وطالعٌ بفئة الإسلام غير بعيد أن يفيء الله عليها بلاد الكفار، ورجال جهادٍ عددناهم عندنا من المصطفين الخيار، وأبناء جلاد يشترون الجنة بعزائم كالنار، وغرر نصرٍ سكون العدو بعدما غرورٌ ونومه غرار.

ولما جرى من جرى ذكره على عاداته في أمير المؤمنين حاشك والإيحاش منك بكواذب الظنون، ورام رجعتك عن الحضرة وقد قرت بك الدار وقرت بك العيون، وكان كما قال الله تعالى في كتابه المكنون: " لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون " هنالك غضبت نفوس الإسلام ففتكت به أيديها، وكشفت له عن غطاء العواقب التي كانت منه مباديها، وأخذه من أخذ أليمٌ شديد، وعدل فيه من قال " وما ربك بظلامٍ للعبيد ": " إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد " .

ولما نشرت لواء الإسلام وطواه، وعضدت الحق وأضعف قواه، وجنيت عقبى ما نويت وجنى عقبى ما نواه، وأبيت إلا إمضاء العزم في الشرك وما أمضاه، " أفرأيت من اتخذ إلهه وأضله الله " ودفعت الخطب الأشق، وطلعت أنوار النصر مشرقة بك وهل تطلع الأنوار إلا من الشرق، وقال لسان الحق: " فأي الفريقين أحق "، قضى الله تعالى إلى أمير المؤمنين عدةً

قدمها ثم قضاها، وولاه كما ولى جده ﷺ قبلةً يرضاها وانتصر لك به انتصاره لآهل البيت بسلمانه وعماره، وأنطق أمير المؤمنين باصطفائك اليوم وبالأمس كنت عقد إضماره، وقلدك أمير المؤمنين أمر وزارته، وتدبير مملكته وحياطة ما وراء سرير خلافته، وصيانة ما اشتملت عليه دعوة إمامته، وكفالة قضاة المسلمين، وهداية دعاة المؤمنين، وتدبير ما عدقه الله بأمير المؤمنين من أمور أوليائه أجمعين، وجنوده وعساكره المؤيدين، المقيمين منهم والقادمين، وكافة رعايا الحضرة بعيدها ودانيها، وسائر أعمال الدولة باديها وخافيها، وما يفتحه الله تعالى على يديك من البلاد، وما تستعيده من حقوقه التي اغتصبها الأضداد، وألقى لك المقاليد بهذا التقليد، وقرب عليك كل غرض بعيد، وناط بك العقد والحل، والولاية والعزل، والمنع والبذل، والرفع والخفض، والبسط والقبض، والإبرام والنقض، والتنبيه والغض، والإنعام والانتقام، وما توجب سياسة إمضاءه من الأحكام تقليداً لا يزال به عقد فخرك نظيماً، وفضل الله عليك وفيك عظيماً " ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً.

فتقلد ما قلدك أمير المؤمنين من هذه الرتبة التي تتأخر دونها الأقدام، والغاية التي لا غاية بعدها إلا ما يمليك الله به من الدوام، فلقد تناولتها بيد في الطاعة غير قصيرة، ومساعٍ في خدمة أمير المؤمنين أيامها على الكافرين غير يسيرة، وبذلت لها ما مهد سبلها، ووصلتها بما وصل بك حبلها، وجمعت من أدواتها ما جمع لك شملها، وقال لك لسان الحق " وكانوا أحق بها وأهلها" .

وتقوى الله سبحانه: فهي وإن كانت لك عادة، وسبيل لاحبٍ إلى السعادة، فإنها أولى الوصايا بأن تتيمن باستفتاحها، وأحق القضايا بأن تبتديء الأمور بصلاحها، فاجعل تقوى الله أمامك، وعامل بها ربك وإمامك، واستنجح بها عواقبك ومباديك، وقاتل بها أضادك وأعاديك، قال الله سبحانه في كتابه المكنون: " يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفسٌ ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون" .

والعساكر المنصورة فهم الذين غذوا بولاء أمير المؤمنين ونعمه، وربوا في حجور فضله وكرمه، واجتاحهم من لم يحسن لهم النظر، واستباحهم بأيدي من أضر لما أصر، وطالما شهدوا المواقف ففجروها، واصطلوا المخاوف وتولجوها، وقارعوا الكفار مسارعين للأعنة، مقدمين مع الأسنة، مجردين إلى غايتين: إما إلى النصر وإما إلى الجنة، ودبروا الويلات فسددوا

وتقلدوا الأعمال فيما تقلدوا، واعتمد أحمرهم وأسودهم، وأقربهم وأبعدهم، وفارسهم وراجلهم، ورامحهم ونابلهم، بتوفير الإقطاع وإدرار النفقات، وتصفية موارد العيش المونقات وأحسن لهم السياسة التي تجعل أيديهم على الطاعة متفقة، وعزائمهم في مناضلة أعداء الدين مستبقة، وأجرهم على العادات في تقليد الويلات، واستكفهم لما هم أهله من مهمات التصرفات، وميز أكابرهم تمييز الناظر بالحقائق، واستنهضهم في الجهاد فهذا المضمار وأنت السابق، وقم في الله تعالى أنت ومن معك فقد رفعت الموانع والعوائق: ليقذف الله بالحق الذي نصره على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

والشرع الشريف فأنت كافل قضاته، وهادي دعاته، وهو منار الله تعالى الأرفع، ويده التي تمنع الظلم وتدفع، فقم في حفظ نظامه، وتنفيذ أحكامه، وإقامة حدوده وإمضاء عقوده، وتشييد أساس الدعوة وبنائها، وتمييز آخذي عهودها وأنبائها، قيام من يعول في الأمانة على أهل الديانة، ويستمسك بحقوق الله تعالى بالرعاية والصيانة.

والأموال فهي سلاح العظائم، ومواد العزائم، وعتاد المكارم، وعماد المحارب والمسالم، و أمير المؤمنين يؤمل أن تعود بنظرك عهود النضارة وأن يكون عدلك في البلاد وكيل العمارة. والرعايا فقد علمت ما نالهم من إجحاف الجبايات وإسراف الجنايات، وتوالى عليهم من ضروب النكايات، فاعمر أوطانهم التي أخربها الجور والأذى، وانف عن مواردهم الكدر والقذى، وأحسن وديعة الله تعالى منهم، وخفف الوطأة ما استطعت عنهم، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا، وكف من يعترض في عرض هذا الأدنى.

والجهاد فهو سلطان الله تعالى على أهل العناد، وسطوة الله تعالى التي يمضيها في شر العباد على يد خير العباد، ولك من الغناء فيه مصراً وشاماً، وثبات الجأش كراً وإقداماً، والمصارف التي ضربت فكنت ضارب كماتها، والمواقف التي اشتدت فكنت فارج هبواتها، والتدريب الذي أطلق جدك، والتجريب الذي أورى زندك، ما يغني عن تجديد الوصايا البسيطة، وتأكيد القضايا المحيطة، وما زلت تأخذ بالكفار من اليمين، وتعظم فتوحك في بلاد الشمال فكيف تكون في بلاد اليمين، فاطلب أعداء الله براً وبحراً، وأجلب عليهم سهلاً ووعراً وقسم بينهم الفتكات قتلاً وأسراً، وغارةً وحصراً، قال الله تعالى في كتابه المكنون: "

يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظةً واعلموا أن الله مع المتقين "

وتوفيق الله تعالى يفتح لك أبواب التدبير، وخبرتك تدلك على مراشد الأمر: " ولا ينبئك مثل خبير " فأنت تبتدع من المحاسن ما لا تحيط به الوصايا، وتخترع من الميامن ما يتعرف بركاته الأولياء والرعايا، و الله سبحانه وتعالى يحقق لأمير المؤمنين فيك أفضل المخايل، ويفتح على يديك مستغلق البلاد والمعاقل، ويصيب بسهامك من الأعداء النحور والمقاتل، ويأخذ للإسلام بك ماله عند الشرك من الثارات والطوائل، ولا يضيع عمل عامل، ويجري الأرزاق والآجال بين سيبك الفاضل وحكمه، إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ملحق رقم (8)

بتولية صلاح الدين الأيوبى الوزارة للعاضد الفاطمى سنة 564هـ[1]

كتب القاضي الفاضل أيضاً عهد الملك الناصر، صلاح الدين يوسف بن أيوب بالوزارة عن العاضد أيضاً، وهذه نسخته أيضاً: من عبد الله ووليه عبد الله أبي محمد الإمام العاضد لدين الله أمير المؤمنين إلى السيد الأجل على نحو ما تقدم في تقليد عمه أسد الدين شيركوه.

أما بعد فالحمد لله مصرف الأقدار ومشرف الأقدار، ومحصي الأعمال والأعمار، ومبتلي الأخيار والأبرار، وعالم سر الليل وجهر النهار، وجاعل دولة أمير المؤمنين فلكاً تتعاقب فيه أحوال الأقمار: بين انقضاء سرارٍ واستقبال إبدار، وروضاً إذا هوت فيه الدوحات أينعت الفروع سابقة النوار باسقة الثمار، ومنجد دعوته بالفروع الشاهدة بفضل أصولها، والجواهر المستخرجة من أمضى نصولها، والقائم بنصرة دولته فلا تزال حيث يرث الله الأرض ومن عليها قائمةً على أصولها.

والحمد لله الذي اختار لأمير المؤمنين ودله على مكان الاختيار، وأغناه باقتضاب الإلهام عن روية الاختبار، وعضد به الدين الذي ارتضاه وعضد بمن ارتضاه، وأنجز له من وعد السعد ما قضاه فبل أن اقتضاه، ورفع محله عن الخلق فكلهم من مضافٍ إليه غير مضاه، وجعل ملكته عريناً لاعتزازها بالأسد وشبله، ونعمته ميراثاً أولى بها ذوي الأرحام من بني الولاء وأهله، وأظهر في هذه القضية ما أظهره في كل القضايا من فضل أمير المؤمنين وعدله، فأولياؤه كالآيات التي تتسق دراري أفقها المنير، وتنتسق درر عقدها النظيم الدرير: " ما ننسخ من آيةٍ أو ننسها نأت بخيرٍ منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير " .

والحمد لله الذي أتم بأمير المؤمنين نعمة الإرشاد، وجعله أولى من للخلق ساد وللحق شاد، وآثره بالمقام الذي لا ينبغي إلا في عصره، وأظهر له من معجزات نصره ما لا يستقل العدد بحصره، وجمع لمن والاه بين رفع قدره ووضع إصره، وجعل الإمامة محفوظةً في عقبه والمعقبات تحفظه بأمره، وأودعه الحكم التي رآه لها أحوط من أودعه، وأطلع من أنوار وجهه

[1] القلقشندى: صبح الأعشى، 10/91-98 ; وانظر: الشيال: مجموعة الوثائق الفاطمية، ص405-415.

الفجر الذي جهل من ظن غير نوره مطلعه، وآتاه ما لم يؤت أحداً، وأمات به غياً وأحيا رشداً، وأقامه للدين عاضداً فأصبح به معتضداً، وحفظ به مقام جده وإن رغم المستكبرون، وأنعم به على أمته أماناً لولاه ما كانوا ينظرون ولا يبصرون، و " ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون" .

يحمده أمير المؤمنين على ما آتاه من توفيقٍ يذلل له الصعب الجامح، ويدني منه البعيد النازح ويخلف على الدين من صلاحه الخلف الصالح، ويلزم آراءه جدد السعود الواضح، ويريه آيات الإرشاد فإنه نازح قدح القادح، ويسأله أن يصلي على جده محمدٍ الذي أنجى أهل الإيمان ببعثه، وطهر بيديه من رجس الكفر وخبثه، وأجار باتباعه من عنت الشيطان وعبثه، وأوضح جادة التوحيد لكل مشرك الاعتقاد مثلثه، وعلى أبينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي جادلت يده بلسان ذي الفقار، وقسم ولائه وعداوته بين الأتقياء والأشقياء الجنة والنار، وعلى الأئمة من ذريتها الذي أذل الله بعزتهم أهل الإلحاد، وأصفى بما سفكوه من دمائهم موارد الرشاد، وجرت أيديهم وألسنتهم بأقوات القلوب وأرزاق العباد، وسلم ومجد، ووالى وجدد.

وإن الله سبحانه ما أخلى قط دولة أمير المؤمنين التي هي مهبط الهدى ومحط الندى، ومورد الحياة للولي والردى للعدا، من لطف يتلافى الحادثة ويشبعها ويرأبها، ونعمة تبلغ بها النفوس أربها، وموهبة تشد موضع الكلم، وتسد موضع الثلم، وتجلي غمائم الغمم، وتحلي مغانم النعم، وتستوفي شرائط المناجح، وتستدني فوارط المصالح، ولم يكن ينسى الحادثة في السيد الأجل الملك المنصور رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، التي كادت لها أواخي الملك تتزعزع، ومباني التدبير تتضعضع، إلا ما نظر فيه أمير المؤمنين بنور الله من اصطفائك أيها السيد الجل الملك الناصر: أدام الله قدرتك لأن تقوم بخدمته بعده، وتسد في تقدمة جيوشه مسده، وتقفو في ولائه أثره، ولا تفقد منه إلا أثره، فوازت الفادحة فيه النعمة فيك، حتى تستوفي حظه من أمير المؤمنين بأجر لا يضيع الله فيه عمله، فاستوجب مقعد صدق بما اعتقده من تأدية الأمانة له وحمله، واستحق أن ينضر الله وجهه بما أخلقه الله من جسمه في مواقف الجهاد وبدله، ومضى في ذمام رضا أمير المؤمنين: وهو الذمام الذي لا يقطع الله منه ما أمره أن يصله، واتبع من دعائه بتحف أول ما تلقاه بالروح والريحان، وذخرت له

من شفاعته ما عليه معول أهل الإيمان في الأمان، فرعى الله قطعه البيداء إلى أمير المؤمنين وتجشمه الأسفار، ووطأه المواطيء التي تغيظ الكفار، وطلوعه على أبواب أمير المؤمنين طلوع أنوار النهار، وهجرته التي جمعت له أجرين: أجر المهاجرين وأجر الأنصار، وشكر له ذلك المسعى الذي بلغ من الشرك الثار، وبلغ الإسلام الإيثار، وما لقي ربه حتى تعرض للشهادة بين مختلف الصفاح، ومشتجر الرماح، ومفترق الأجسام من الأرواح، وكانت مشاهدته لأمير المؤمنين أجراً فوق الشهادة، ومنةً لله تعالى عليه له لها ما للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، وحتى رآك أيها السيد الأجل الملك الناصر أدام الله قدرتك قد أقررت ناظره، وأرغمت مناظره، وشددت سلطانه وسددت مكانه، ورمى بك فأصاب، وسقى بك فصاب، وجمعت ما فيه من أبهة المشيب إلى ما فيك من مضاء الشباب، ولقنت ما أفادته التجارب جملة، وأعانتك المحاسن التي هي فيك جلة، وقلب عليك إسناد الفتكات فتقلبت وأوضح لك مناهج البركات فتقبلت، وسددك سهماً، وجردك شهماً، وانتضاك فارتضاك غرباً، وآثرك على آثر ولده إمامةً في التدبير وحرباً، وكنت في السلم لسانه الآخذ بمجامع القلوب، وفي الحرب سنانه النافذ في مضيق الخطوب، وساقته إذا طلب، وقلب جيشه إذا ثبت وجناحه إذا وثب، ولا عذر لشبل نشأ في حجر أسد، ولا لهلالٍ استملى النور من شمسٍ واستمد.

هذا ولم يكن لك على هذا الإسناد في هذا الحديث، وهذا المسند الجامع من قديم الفخر وحديث وهذا المسند الجامع من قديم الفخر وحديث، لأغنتك غريزةٌ عزيزة وسجية وشيمةٌ وسيمة، وخلائق، فيها ما تحب الخلائق، ونحائز، مثلها حائز، ومحاسن، ماؤها غير آسن ومآثر، جد غير عاثر، ومخافر، غفل منها الأول، ليستأثر بها الآخر، وبراعة لسان، ينسجم قطارها، وشجاعة جنان، تضطرم نارها، وخلالٌ جلال عليك شواهد أنوارها تتوضح ومساعي مساعد لديك كمائم نورها تتفتح، فكيف وقد جمعت لك في المجد بين نفس وأبٍ وعم ووجب أن أسألك من اصطفاء أمير المؤمنين ماذا حصل ثم على الخلق عم، فيومك واسطةٌ في المجد بين غدك وأمسك، وكل نادٍ من أندية الفخار لك أن تقول فيه وعلى غيرك أن يمسك فبشراك أن أنعم أمير المؤمنين موصولةٌ منكم بوالدٍ وولد، وان شمس ملكه كالشمس أقوى ما كانت في بيت الأسد.

ولما رأى الله تقلب وجه أمير المؤمنين في سمائه ولاه من اختيارك قبلة، وقامت حجته عند الله باستكفائك وزيراً له ووزراً للملة، فناجته مراشد الإلهام، وأضاءت له مقاصد لا تعقلها كل الأفهام، وعزم له على أن قلدك تدبير مملكته الذي اعرقت في إرثه وأغرقت في كسبه، ومهد لك أبعد غايةٍ في الفخر بما يسر لك من قربه، ولقد سبق أمير المؤمنين إلى اختيارك قبل قول لسانه بضمير قلبه، وذكر فيك قول ربه: "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه". وقلدك لأنك سيف من سيوف الله تعالى يحق به التقلد وله التقليد، واصطفاك على علم بأنك واحدٌ منتظم في معنى العديد، وأحيا في سلطان جيوشه سنة جده الإمام المستنصر بالله في أمير جيوشه الأول وأقامك بعده كما أقام ولده وإنه ليرجو أن تكون افضل من الأفضل، وخرج أمره إليك بأن يوعز إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل لك بتقليدك وزارته التي أحلك ربوتها، وأحل لك صهوتها، وحلاك نعمتها، ولك نغمتها، فتقلد وزارة أمير المؤمنين من رتبتها التي تناهت في الإنافة، إلى أن لا رتبة فوقها إلا ما جعله الله تعالى للخلافة، وتبؤ منها صدراً لا تطلع إليه عيون الصدور، واعتقل منها في درجةٍ على مثلها تدور البدور: " واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ": وقل: " الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ". وباشر مستبشراً، واستوطن متديراً، وابسط يدك فقد فوض إليك أمير المؤمنين بسطاً وقبضاً، وارفع ناظرك فقد أباح لك رفعاً وخفضاً، واثبت على درجات السعادة فقد جعل لحكمك تثبيتاً ودحضاً، واعقد حبى العزمات للمصالح فقد أطلق بأمرك عقداً ونقضاً، وانفذ فيما أهلك له فقد أدى بك نافلة من السياسة وفرضاً، وصرف أمور المملكة فإليك الصرف والتصريف، وثقف أود الأيام فعليك أمانة التهذيب والتثقيف، واسحب ذيول الفخار حيث لاتصل التيجان، واملأ لحظاً من نور الله تعالى حيث تتقي الأبصار لجين الأجفان، إن هذا لهو الفضل المبين فارتبطه بالتقوى التي هي عروة النجاة وذخيرة الحياة والممات، وصفوة ما تلقى آدم من ربه من الكلمات، وخير ما قدمته النفوس لغدها في أمسها، وجادلت به يوم تجادل كل نفسٍ عن نفسها قال الله سبحانه ومن أصدق من الله قيلا: " والآخرة خيرٌ لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ". واستتم بالعدل نعم الله عليك، وأحسن كما أحسن الله إليك، وأمر بالمعروف فإنك من أهله، وانه عن المنكر كما كنت تنزهت عن فعله. وأولياء أمير المؤمنين، وأنصاره الميامين، ومن يحف بمقام ملكه من الأمراء

المطوقين، والأعيان المعصبين، والأماثل والأجناد أجمعين، فهم أولياؤه حقاً، ومماليكه رقاً، والذين تبوءوا الدار والإيمان سبقاً، وأنصاره غرباً كما أن عسكرك أنصاره شرقاً، فهم وهم يدٌ في الطاعة على من ناواهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وتحكم فيهم وأنت عند أمير المؤمنين أعلاهم.

هذا وقد كان السيد الأجل الملك المنصور رضي الله عنه استمطر لهم من إنعام أمير المؤمنين المسامحة بعلقهم، وواسى في هذه المنقبة التي استحق بها حسن الذكر بين طوائفهم وفرقهم، فصنهم من جائحات الاعتراض، وابذل لهم صالحات الأغراض، وارفع دونهم الحجاب، ويسر لهم الأسباب، واستوف منهم عند الحضور إليك غايات الخطاب، وصرفهم في بلاد أمير المؤمنين ولاةً حماة، كما تصرفهم في أوقات الحرب لماةً وكماة، وعرفهم بركة سلطانك واقتد بقلوبهم بزمام إحسانك.

وأما القضاة الدعاة فهم بين كفالتك وهديك، والتصريف على أمرك ونهيك، فاستعمل منهم من أحسن عملاً، فأما بالعنايات فلا.

والجهاد فأنت راضع دره، وناشئه حجره، وظهور الخيل مواطنك، وظلال الجبل مساكنك، وفي ظلمات مشاكله، تجلى محاسنك، وفي أعقاب نوازله، تتلى ميامينك، فشمر له عن ساقٍ من القنا، وخض فيه بحراً من الظبا، واحلل فيه عقدة كلمات الله سبحانه وثيقات الحبى، وأسل الوهاد بدماء العدا وارفع برؤوسهم الربا، حتى يأتي الله بالفتح الذي يرجو أمير المؤمنين أن يكون مذخوراً لأيامك، ومشهوداً به يوم مقامك بين يديه من لسان إمامك.

والأموال فهي زبدة حلب اللطف لا العنف، وجمةٌ يمتريها الرفق لا العسف، وما برحت أجد ذخائر الدول للصفوف، واحد أسلحتها التي تمضي وقد تنبو السيوف، فقدم للبلاد الاستعمار، تقدم لك للاستثمار، وقطرةٌ من عدل تذخر بها من مالٍ بحار.

والرعايا فهم ودائع الله لأمير المؤمنين وودائعه لديك، فاقبض عنهم الأيدي وابسط بالعدل فيهم يديك، وكن بهم رؤوفاً، وعليهم عطوفاً، واجعل الضعيف منهم في الحق قوياً والقوي في الباطل ضعيفاً، ووكل برعايتهم ناظر اجتهادك، واجعل ألسنتهم بالدعاء من سلاحك وقلوبهم بالمحبة من أجنادك، ولو جاز أن يستغني عن الوصية قائمٌ بأمر، أو جالسٌ

في صدر، لاستغنيت عنها بفطنتك الزكية، وفطرتك الذكية، ولكنها من أمير المؤمنين ذكرى لك وأنت من المؤمنين، وعرابة بركةٍ فتلق رايتها باليمين، و الله تعالى يؤيدك أيها السيد الأجل أدام الله قدرتك بالنصر العزيز، ويقضي لدولة أمير المؤمنين على يديك بالفتح الوجيز، ولأهلها في نظرك بالأمر الحريز، ويمتع دست الملك بحلى مجدك الإبريز، ويقر عيون الأعيان بما يظهر لك في ميدان السعادة من السبق والتبريز، ويمليك من نحلة أنعم أمير المؤمنين بما ملكك إياه ملك التحويز، ويلق بك في المجد أولك، ويحمد فيك العواقب ولك، فاعلم ذلك من أمر أمير المؤمنين ورسمه، واعمل بموجبه وحكمه، إن شاء الله تعالى.

obeikandl.com

ملحق رقم (9)

نسخة سجلِ بولاية ثغر الإسكندرية لابن مصال من إنشاء القاضي الفاضل[1]

أما بعد فإن أمير المؤمنين – لما أكرمه الله به من شرف المنصب والنصاب وأجار العباد بآبائه الطاهرين من عبادة الأوثان والأنصاب وأوردهم من موارد حكمه التي كل صادرٍ عن ري قلبه منها صاد وسخره بأمره من رياح الصواب التي تجري بأمره رخاءً حيث أصاب وأصمى بسهام عزائمه من مقاتل الباطل وحلى بأنوار مكارمه من أجياد الأماني العواطل وأنجزه على يد أياديه من وعود سعودٍ تظل السحب المواطر بمثلها هواطل وتوحده به من الإمامة التي أعز بها أحزاب التوحيد وأجراه من بركاته التي لا تقول الآمال لها هل من مزيد وأوراه من فتكاته التي لا تقول لها الآجال هل من محيد وأجد به من إرادته لأزمة الأيام فهي بين إنعامه وإسقامه تفيد وتبيد وأحدثه له من معجزات التأييد التي تملك أحاديثها رق التأبيد وشرف به قدره في ملكوت السموات والأرض والملائكة له أنصارٌ والملوك له عبيد وألهمه من إيداع جلي صنائعه حيث لا ينكر المقلد ولا يستغرب التقليد وأنطق به لسان كرمه من بدائع إحسان تروق بين الترديد والتوليد – ينظر بنور الله فيمن ينظر به للجمهور ويجلو عقائل المكارم على من هو ماهرٌ في تقدمة المهور ويربح الذين يرجون بولائه تجارةً لن تبور ويقتدح الأنوار المودعة في سواد الشباب كما يودع في سواد العين بياض النور ويرفع رتب الأعيان حتى إذا تعاطاها سواهم ضرب بينه وبينها بسور وتعود أياديه إلى بيوت النعم فكل بيتٍ تولاه كالبيت المعمور وتهدي السرور بهم إلى صدور الثغور والابتسام إلى ثغور الصدور

---

[1] القلقشندى: صبح الأعشى، 10/ 382 وما بعدها ; وعلى هذا النمط كانت سجلات سائر ولايات أعمال الديار المصرية فكانت تكتب على نظير ذلك في الوجه القبلي ولاية الجيزية وولاية الإطفيحية وولاية البهنساوية وولاية البوصيرية وولاية الأشمونين والطحاوية وولاية السيوطية وولاية الإخميمية وولاية الفيوم وولاية واح البهنسا وولاية الواح الداخلة وولاية الواح الخارجة.

ومن الوجه البحري ولاية القليوبية وولاية منية تردي وهي منية غمر وولاية المرتاحية وولاية الدقهلية وولاية مدينة تنيس – وبها كانت دار الطراز – وولاية المنوفية وولاية جزيرة بني نصر وربما أضيفت إلى المنوفية وعبر عنهما بالمنوفيتين وولاية جزيرة قوسينيا وولاية البحيرة وولاية ثغر رشيدٍ المحروس وولاية ثغر نستراوة وولاية ثغر دمياط وولاية الفرما بساحل الشامي فيما دون العريش.

ويرى أنهم يستوجبون فواضله ميراثاً وإذا سلمت إليهم أعنة الولايات كانت لهم تراثاً وإذا تبوءوا الرتب العلية كانت الرياسة لهم داراً والسياسة أثاثاً لا سيما الصدر الذي عرفته السعادة لدولة أمير المؤمنين واحداً يجمع فضل سلفه وندباً ما عرضت عليه جواهر الدنيا فضلاً عن أعراضها إلا ولاها عطف نزاهته وظلفه وألمعياً تتناثر معاني المعالي من شمائله كما تنتثر من غصن القلم ثمار أحرفه وكفؤاً للصدور من أنهضه بها بنص تكلفه أنهضه بها فضل كلفه وقواماً بالأمور يمضي عليها مضاء النجم في بحر حندسه لا السهم في نحر هدفه وملاكاً للثغور إذا حل منها في إسكندريتها فهو على الحقيقة نجمٌ حل برج شرفه وطوداً للوقار يعتزي الحلم منه إلى أقومه لا إلى أحنفه وشرطاً للاختيار يكتفي مصطفيه منة معرفه ومؤونة معنفه ومعنًى للفخار لم ينتصف فيه من لسان ولما كنت أيها الأمير واسطة عقد هذه الأوصاف الحسنى ومنجد ألفاظها من الحقيقة بالمعنى الأسنى المتوحد من الرياسة باسمٍ لا يجمع بعده ولا يثنى الجاري إلى غايةٍ من المجد لا يرد عنها عنانه ولا يثنى الجدير إذا ولي أنٍ يسكن الرعية اليوم عدلاً لا تسكنه في غدٍ عدناً وينجز فيهم وعد الله الصادق في قوله: "وَلَيُبَدِّلَنَّهم منْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أمْناً " المستبد بالحمد حتى استقر فيما يفعل واستقرى فيما يكنى الثبت الذي لا تقرع الأهوال صفاته الندب الذي لا تبلغ الأقوال صفاته الولي الذي لا تكدر الأحوال مصافاته الجامع بين فضل السوابق وفضل اللواحق المتجلي في سماء الرياسة نيراً لا تهتضمه صروف الليالي المواحق المشكور الفعال لا بألسنة الحقائب بل بألسنة الحقائق المستبد بالهمم الجلائل المدلولة على المحاسن الدقائق المستمد صوب الصواب من خاطرٍ غير خاطل المستجد ثوب الثواب بسعيٍ ينصر الحق على الباطل المستعد لعقب الأيام بأقرانٍ من الحزم تثنيها على الأعقاب المسترد بمساعيه فوارط محاسن كانت مطوية في ضمائر الأحقاب السامي بهمته إلى حيث تتقاصر النواظر السوامي المقرطس بعزيمته حيث لا تبلغ الأيدي الروامي المستقل بقط نواجم الخطوب وحسمها المستقر في النفوس أنه يقوم في ظلمها مقام نجمها المطلق وجهاً فلا غرو أن تجلى به الجلى المطلق وصفاً حسناً فلا يعرض له لولا ولا إلا المؤيد العزمات في صون ما يفوض إليه ويليه المتقى الوثبات ممن يجاوره من الأعداء ويليه المحيي بمسعاه ما شاده أولوه والمتوضحة فيه نصوص المجد الذي كانوا تأولوه والآوي إلى بيتٍ تناسقت في عقوده الرؤساء الجلة والطالع منه في سماءٍ إذا غربت منها البدور أشرقت فيها الأهلة.

ولقد زدت عليهم وما قصروا زيادة أبيض الفجر على أزرقه وكنت شاهد من يروي مناقبهم البديعة ودليل من ادعى أن المكارم لكم ملكةٌ وعند سواكم وديعة وقبلت وصاياهم في المعالي فكأنما كانت لديكم شريعة ونصرتم الدولة العلوية فكنتم لها أمثل أولياء وأخص شيعة وتجملت أنسابكم باصطناعها وكفاكم إن عددتم لصنائع الله صنيعة وأباحتكم من اصطفائها كل درجةٍ على تعاطي الأطماع عليةٍ منيعة وقدمتكم جيش برها وبحرها وكان منكم سيف جهادها ونجم ليلها وفارس كرها وصالت بكم على أعدائها كل مصال وأغربت من يليها إلا إذا استقرت في داركم إلى مصار وحين خرجت منها خائفاً تترقب وأبقيت فيها حائفاً يتعقب كنت الذهب المشهور الذي ما بهرجه الرغام والحرف المجهور الذي ما أدرجه الإدغام وكنت وإن كنت بين الكفار عنهم شديد النفار وحللت فيهم محل مؤمن آل فرعون يدعوهم إلى النجاة وإن دعوه إلى النار وعدت إلى باب أمير المؤمنين عود الغائب إلى رحله والآئب إلى أهله واستقررت به استقرار الجوهر في فصله والفرع في أصله وأبان الاستشفاف عن جوهرك الشفاف وخرجت من تلك الهفوات خروج الرياح لا خروج الكفاف وأعربت السعادة إذ حيتك بمشيبٍ أسود وتبع الأماجد غبارك الذي يرفع من طريق السؤدد واعتلقت بعروة الجد فلست من ددٍ ولا منك دد وضبرت قلب العيش الأصفى بعد العيش الأنكد لا جرم أن أمير المؤمنين أنساك سيئة أمسك بحسنة يومك وسما بك إلى أعلى رتب الأولياء وأغناك عن تعرض سومك وأنعم بك على قومٍ ما عرفوا إلا رياسة قومك.

وحضر بحضرة أمير المؤمنين أمين مملكته ويمين فتكته – السيد الأجل الذي أتى الله به سهماً إلى مصر وهي كنانته وأفرده بمزية السبق فلا حظ لمساجله إلا أن تدمى بنانته ورعى الرعية منه ناظرٌ لا تلم بناظره مراود الهجود وقام بالملك منه قائمٌ لا يزال يورده موارد الجود وأعنته يد الغلاب عن لسان الجلاب ونال نادرة الأمل في نادرة الطلاب وجمت فتكاته من الهرمين إلى الحرمين وصرف الرمح تصريف القلم وكأنه يصول ويصل بقلمين ورد الله به العدو منخذلاً وطالما لقيه فأقام منجدلاً وأضحى به ذيل النعمة منسحباً وستر الأمنة منسدلاً ودبر الأمور فأمسكها حازماً وعقلها متوكلاً – فأنهى ما لسلفك عند الأئمة الخلفاء من مزية الاصطفاء وما لك في نفسك من الحسنات التي ما برحت بارحة الخفاء وما اطلع عليه من خلالك التي ما أخلت بمنقبة وأفعالك التي ما تغايرت في يومٍ ذي نعمة ولا يومٍ ذي مسغبة

وما لك من وثائق العقود وما فيك من الأوصاف المؤكدة لعلائق السعود وقرر لك الخدمة في كذا وكذا – خرج أمر أمير المؤمنين إليه بأن يوعز إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل لك بالخدم المذكورة وهي التي فرقت لسلفك وجمعت لديك كما أن محاسنهم المفرقة منتظمة العقود عليك: ليكمل لك ولايتي الثغر والسيادة في حال وليسد بك ثغر الجهاد وثغر الإمحال ولتقوم في هذا مقام الجحفل الجرار وفي ذلك مقام الحيا الهطال ولتكون فرائد الإنعام عندك توأماً وليجعل ابتداء تصرفك لغيرك تماماً وليختصر لك طريق الكمال وليجري بك في ميدان الشكر طليق الآمال فتقلد ما قلدته منهما عاملاً بتقوى الله التي هي مصالح الأعمال وميدان الإتحاف والإجمال وسبب النجاة في الابتداء وعند المآل قال الله سبحانه في كتابه الذي لم يجعل له عوجاً: " وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ له مَخْرَجاً ".

وابسط العدل على من يحويه هذا الثغر الذي هو ثغر الثغور الباسم وأولاها بأن تكون أيامه بأوامر الله وأمر أمير المؤمنين مواسم ففيه من صدور المحافل وقلوب الجحافل وعيون المدارس وأعيان الفوارس وتجار الدنيا والآخرة وأخبار الأمة المقيمة والمسافرة ووفور مكارم عدل أمير المؤمنين التي هي بالرجاء واردة وبالرضا صادرة من يؤثر أن يكون فضل السكون لهم شاملاً ورداء الأمن عليهم سابلاً وسحاب الإنعام عليهم هاطلاً وحالهم في الاتساق لا متغيراً ولا حائلاً وساو في الحق بين أبعدهم وأقربهم ومقيمهم ومتغربهم واعتمد منهم من تقدم ذكره بما يرهف في الطاعة خاطره ويشحذه ويصونه من تحيف الأيدي الجائرة وينقذه واخصص العلماء بكرامة تعينهم على التعليم والأعيان بمزية توضح لهم ما لهم من مزية التقديم واكفف عوادي أهل الشره والشر واقمع غلواء من اعتز بغير الله واغتر وتوخهم بإقامة المهابة وبسطها وكف الشوكة وقطها وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأقم الحدود إقامة من يثاب عليها ويؤجر وتفقدها على حدها غير داخل في الأقل ولا خارجٍ إلى الأكثر وأذك العيون على من يلم بسواحل الثغر من أسطول العدو اللعين ومراكبه واحجز باليقظة بينه وبين تلصيص مطالبه وأمر أهله باتخاذ الأسلحة التي يعز الله بها جانبه ويذل مجانبه وتبلغ العدو اللعين من ذكرها ما يعملها وهي في أيديهم موفرة ويبذلها في مقاتلهم وبيوتهم بها معمرة قال الله سبحانه في آياته المتلوة: " وأعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوّة ".

واعتمد للأعمال البحرية مثل ما تقدم شرحه من تأمين الأخيار وترويع الأشرار وتتبع كل مريب مستخفٍ بالليل وساربٍ بالنهار ومن ظفرت به قد حارب الله في أرضه وصار قتله من فرضه فنفذ حكم الله فيه في آية السيف وأمضه وادع إلى عمارة بلادها وتخفرها وتفقد المصالح بها وتكثرها وإطابة أنفس المزارعين بما تخففه عنهم من وطأة كانت ثقيلة وتقلله عنهم من مغارم لم تكن قليلة فما عمرت البلاد بمثل النزاهة التي هي شيمتك المعتادة والمعدلة التي هي من خلالك مستفادة واعتمد كلاً من النائب في الحكم العزيز والناظر في الدعوة الهادية والمشارف بالثغر والعمال برعاية تحفظ مراتبهم وتلحظ مطالبهم وتنفذ الأحكام وتبلغ بما ينظرون فيه من المصالح غايات التمام وتعز طائفة الإيمان وتظهر عليهم أثر الإحسان وتستدر حلب الأموال وتستديم عمارة الأعمال وتقضي بمواصلة الحمول وتحصيل الغلال وتعود بها عليك عوائد الأجر والجمال ومثلك اشتهاراً أيها الأمير من ولي فلم تطل له الوصايا التي يحتاج إلى إطالتها سواه ويوثق بما يذكيه من عيون حزمٍ غير غوافل ولا سواه ويحقق أن تقواه رقيب سره ونجواه وأن أمير ورعه يحكم على أسير هواه والله سبحانه يجعل نعمة أمير المؤمنين لديك مأمولة الدوام موصولة الحبل ويتمها عليك كما أتمها على أبويك من قبل إن شاء الله تعالى.

ملحق رقم (10)

نسخة سجل بولاية قاض بثغر الإسكندرية من إنشاء القاضى الفاضل[1]

من عبد الله ووليه إلى آخره...أما بعد فالحمد لله الذي نشر راية التوحيد وأعز ملة الإسلام وهدى بكرمه من اتبع رضوانه سبل السلام رافع منار الشرع وحافظ نظامه ومجزل الثواب لمن عمل بأمره في تحليل حلاله وتحريم حرامه وسع كل شيء رحمة وعلما وساوى بين الخليقة فيما كان حكما وقال جل من قائل في كتابه العزيز (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) سبحانه من خالق لم يزل رؤوفا ببريته عادلا في أقضيته مضاعفا أجر من خشيه وعمل بخيفته موفرا ذلك له يوم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته يحمده أمير المؤمنين أن أفاض عليه أنوارا إلهية وتعبد البرية بأن جعلها بطاعته مأمورة وعن مخالفته منهية واستخلف منه على الخليقة القوي الأمين وآتاه ما لم يؤت أحدا من العالمين ويسأله أن يصلي على جده الذي عم إرساله بالرحمة وكشف بمبعثه كل غمة وجعل شرعه خير شرع وأمته خير أمة فأحيا من الإيمان ما كان رميما وهدى بالإسلام صراطا مستقيما وخاطبه الله فيما أنزل عليه بقوله (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائبين خصيما) وعلى أبينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي وفر الله نصيبه من العلم والحكمة وجعل خلافته في أرضه لا تخرج عن ذريته الهداة الأئمة وعلى آلهما الأطهار وعترتهما السادة سلاما باقيا إلى يوم الدين.

وإن أمير المؤمنين لما أفرده الله به من المآثر وتوحده به من المناقب والمفاخر وخصه بشرفه من الإحسان إلى أوليائه بالإنعام إليهم في الدنيا والشفاعة لهم في اليوم الآخر يرتاد لجلائل الخدم من يشار إليه ويومى ويختار لتوليها من يكون بأثقالها ناهضا وبأعبائها قؤوما ويسند أمرها إلى من لا يتمارى في سؤدده ولا يختلف في فضله ويعدق شؤونها بمن عدقت الرياسة به وبأسلافه من قبله فيكون إذا شرف بها عرف منزلتها ومحلها ووقع الاتفاق على التمثل بقوله (وكانوا أحق بها وأهلها) .

---

[1] القلقشندى: صبح الأعشى، 360/10 وما بعدها.

ولما كنت أيها القاضي المكين من البيت الذي اشتهر قدره وارتفع ذكره وحلت رتبته بأوصاف كل من أهله في قوله وفعله وترددت رياسته في عدد كثير لا عهد للرياسة بالتردد في مثله وكانت لك ولمن مضى من أسلافك آثار في الخدم خلدت لكم مجدا يبقى وأقرت من الحديث به مالا يسمو إليه النسيان ولا يرقى فكل ما تتولونه متجمل بكم ولا يريد معكم زيادة وكل ما يعتمد فيه عليكم قد نال مطلوبه وبلغ البغية والإرادة والذي يخرج عن نظركم يتلهف عليكم حنينا إليكم واشتياقا وإن رد إليكم لم يأل تشبثا بكم وتمسكا واعتلاقا هذا إلى ما لكم من الحرمات المرعية والموات التي ليست بمنسية والسيد الأجل الأفضل الذي حسبه من المفاخر قيامه بحق الله لما غفل الملوك عنه وقعدوا واستيقاظه بمفرده حين ناموا دون استخلاصه مما عراه ورقدوا وإن انتصابة آية أظهرها الله للملة وحسم بها في رفع منار الدين كل علة فإذا أنفقت الأعمار في بيان أوصافه كانت جديرة بذلك حرية وإذا ذكرت آثاره في الإسلام كان العلم بكرمها لاحقا بالعلوم الضرورية فما ينسب المتوسع في التقريظ له إلى تغال ولا تضييع وقت يقضى في اهتمام بالثناء على مناقبه واشتغال يواصل الثناء عليك والشكر.

لك ويتابع من ذلك ما إذا ذكر اليسير منه شرفك وجملك ويصف ما كان لأخيك القاضي المكين رحمه الله من الإجتهاد في المناصحات ومن الأفعال الحسنة والأعمال الصالحات ومن الوجاهة التي أحلته مكانا متجاوزا غاية الآمال الطامحات ما رفعه عن طبقات كثير من سادات الناس وجعل حاسديه في راحة لما شملهم من دعة الياس وإنك أيها القاضي المكين الأشرف الأمين قد بلغت مداه في الجلالة وورثت مجده لا عن كلالة وحويت فضله وفخره وقفوت أثره وأحييت ذكره وحزت خلاله الجميلة وأفعاله الرضيه وحصلت الفضيلتين الذاتية والعرضية ولذلك تقررت نعوتك القاضي المكين لاستيجابك فيما تقضي به جزيل الثواب ولتمكن أفعالك في محل الصواب والأشرف الأمين لشرف نفسك وكون أمانتك في حاضر يومك على ما كانت في ماضي أمسك وتاج الأحكام لأن ما يصدر منها سامي المنهاج وقد ارتفع محله كما ارتفع محل التاج وجمال الحكام لأنك لما وليت ما ولوا جملتهم إذ فعلت من الواجب فوق ما فعلوا وعمدة الدين لأن من كان مثلك ركن إليه الدين واستند وتوكأ على جانبه واعتمد وعمدة أمير المؤمنين لأنك ذخيرة لدولته ونعم البقية الصالحة لمملكته ومعلوم أن ثغر الإسكندرية حماه الله تعالى الثغر الرفيع المقدار الذي هو قرة

العين للإسلام وقذى في عيون الكفار ومحله مما تتطامن له معاقل التوحيد وحصونه وهو مشتمل من الفقهاء والصلحاء والمرابطين وأهل الدين على من لم يزل يحفظه ويصونه وإليه تتناقل السفار وتتردد التجار وهو المقصود من الأقطار القصية النائية ومن البلاد القريبة الدانية وما زالت أحواله جارية بنظرك على أحسن الأوضاع وأفضلها وأوفى القضايا وأكملها وما كان استخدام غيرك فيه إلا ليظهر إشراق شمسك وليزول الشك في تبريزك على جنسك وليتبين فضل مباشرتك وتوليك على أن ذلك لم يكن مكتتما وليتحقق أن عقد صلاحه لا يكون بتولي غيرك متسقا ولا منتظما .

وقد رأى أمير المؤمنين إمضاء ما رآه السيد الأجل الأفضل من إقرارك على الحكم والقضاء لاطلاعك من ذلك على سره ونفاذك في جميع أمره ولخبرتك به ودربتك ولاستقلالك ومضائك ومعرفتك وإنك إذا استمررت على عادتك غنيت عن تجديد وصيتك فتماد على سنتك ولا تخرج عن سبيلك ومحجتك وأنت تعلم أن الشهود بهم يعطي الحكام ويمنعون وبأقوالهم يفصلون ويقطعون وبشهاداتهم تثبت الظلامات وتبطل وعليها يعتمد في انتزاع الحقوق ممن يدافع ويمطل فواجب أن يكونوا من أتقياء الورى وممن لا يتبع الهوى فاستشف أحوالهم واستوضح أمورهم وأفعالهم فمن كان بهذه الصفة فأجره على عادته في استماع مقالته ومن كان بخلافة فقف الأمر على عدالته واحسم مادة الضرر في قبول شهادته وقد جعل لك ذلك من غير استئذان عليه ولا اعتراض لك فيه ولا تقرب أحدا من رتبة العدالة وارفعها بإزالة الأطماع فيها عن الإهانة والإذالة واغضض من أبصار المتطلعين إليها والمتوثبين عليها بالتطارح على الجهات والتماسها بالعنايات التي هي من أقوى الشبهات وإن ورد إليك توقيع وتزكية من الباب فأصدره في مطالعتك ليحيط العلم به ويخرج إليك من الأمر ما تفعل على حسبه وافعل في دار الضرب وأحوال المستخدمين والمتصرفين على ما أنت به العالم البصير والعارف الخبير.

وقد جعل لك إضافة إلى ذلك النظر في أمر جميع هذا الثغر المحروس وأسند إليك ووكل إلى صائب تدبيرك وإلى حسن تهذيبك والى بركة سياستك وإلى عملك فيه بمقتضى ديانتك وصار جميع المستخدمين به من قبلك متصرفين ولأوامرك متوكفين وعند ما تحده واقفين

ولمراسمك متابعين غير مخالفين فمن أحمدته منهم وعلمت نهضته فأجره على عادته ورسمه ومن كان بخلاف ذلك فاستبدل به وامح من الخدمة ذكر اسمه فلا يد مع يدك ولا عدول عن مقصدك والاستخدام في هذا الأمر قد أسند إليك ورد وكونه من جهة غيرك أغلق بابه وسد فلا تصرف فيه إلا لمن صرفته ولا خدمة إلا لمن استخدمته

وتأكيد القول عليك لا يزيدك حرصا والمعرفة بهمتك وخبرتك تغنيك عن أن توصى والذي تقدم ذكره في هذا السجل إرهاف لحدك وإعلاء لجدك وإطلاع لكوكب سعدك والله يتولى تأييدك وتوفيقك ويوضح إلى الخير سبيلك وطريقك فاعلم هذا واعمل به وطالع مجلس النظر بأمور خدمتك وما تحتاج إلى عمله في جهتك إن شاء الله عز و جل.

obeikandl.com

ملحق رقم (11)

منشور بتعيين أبى الطاهر بن عوف مدرساً بالمدرسة العوفية بالإسكندرية[1]

نسخة سجل بتدريس: أمير المؤمنين لما منحه الله من الخصائص التي جعلته لدينه حافظاً ولمصالح أمور المسلمين ملاحظاً ولما عاد بشمول المنافع لهم مواتراً وبما أحظاهم عنده تبارك وتعالى معيناً وعليه مثابراً لا يزال يوليهم إحساناً وفضلاً ومناً ويسبغ عليهم إنعاماً لم يزل تسم هممهم إلى أن تتمنى وقد يسر الله تعالى لخلافته ودولته ووهب لإمامته ومملكته من السيد الأجل الأفضل أكرم ولي ضاعف تقواه وإيمانه وأكمل صفي وقف اهتمامه واعتزامه على ما يرضيه سبحانه وأعدل وزير لم يرض في تدبير الكافة بدون الرتبة العليا وأفضل ظهيرٍ ابتغى فيما أتاه الله الدار الآخرة ولم ينس نصيبه من الدنيا فهو يظافر أمير المؤمنين على ما عم صلاحه عموم الهواء ويفاوض حضرته فيما يستخلص الضمائر بما يرفع فيه من صالح الدعاء.

ولما انتهى إلى أمير المؤمنين ميزة ثغر الإسكندرية – حماه الله تعالى – على غيره من الثغور فإنه خليقٌ بعنايةٍ تامةٍ لا تزال تنجد عنده وتغور: لأنه من أوقى الحصون والمعاقل والحديث عن فضله وخطير محله لا تهمة فيه للراوي والناقل وهو يشتمل على القراء والفقهاء والمرابطين والصلحاء وأن طالبي العلم من أهله ومن الواردين إليه والطارئين عليه متشتتو الشمل متفرقو الجمع – أبى أمير المؤمنين أن يكونوا حائرين متلددين ولم يرض لهم أن يبقوا مذبذبين متبددين وخرجت أوامره بإنشاء المدرسة الحافظية بهذا الثغر المحروس بشارع المحجة مناً عليهم وإنعاماً ومستقراً لهم ومقاماً ومثوًى لجميعهم ووطناً ومحلاً لكافتهم وسكناً فجدد السيد الأجل الأفضل أدام الله قدرته الرغبة إلى أمير المؤمنين في أن يكون ما ينصرف إلى مؤونة كل منهم والقيام بأوده وإعانته على ما هو بسبيله وبصدده: من عينٍ وغلة مطلقاً من ديوانه واسترفد أمير المؤمنين المثوبة في ذلك فأجابه جرياً على عادة إحسانه واستقرت التقدمة في هذه المدرسة لك أيها الفقيه الرشيد جمال الفقهاء أبو الطاهر: لنفاذك

[1] القلقشندى: صبح الأعشى،10/ 458،459.

واطلاعك وقوتك في الفقه واستضلاعك ولأنك الصدر في علوم الشريعة والحال منها في المنزلة الرفيعة والمشتغل الذي اجتمع له الأصول والفروع ومن إذا اختلف في المسائل والنوازل كان إليه فيها الرجوع هذا مع ما أنت عليه من الورع والتقى وأن مجاريك لا يكون إلا ناكصاً على عقبه مخفقاً وأمر أمير المؤمنين أن تدرس علوم الشريعة للراغبين وتعلم ما علمك الله إياه لمن يريد ذلك من المؤثرين والطالبين وخرج أمره بكتب هذا المنشور بذلك شداً لأزرك وتقويةً لأمرك ورفعاً لذكرك فأخلص في طاعة الله سراً وجهراً فإنه تعالى يقول في كتابه: "وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ويُعْظِمْ لَهُ أَجْراً" واعتمد توزيع المطلق عليهم وتقسيمه فيهم على حسب ما يؤدي اجتهادك إليه ويوقفك نظرك عليه وقرب من ارتضيت طريقته وأبعد من أنكرت قضيته فقد وكل ذلك إليك وعدق بك من غير اعتراضٍ فيه عليك فمن قرأه أو قرئ عليه من الأمير المظفر والقاضي المكين - أدام الله تأييدهما - وكافة الحماة والمتصرفين والعمال والمستخدمين فليعتمد رعاية المدرسة المذكورة ومن احتوت عليه من الطلبة وإعزازهم والاشتمال عليهم والاهتمام بمصالحهم والتوخي على منافعهم وليتل هذا المنشور على الكافة بالمسجد الجامع وليخلد بهذه المدرسة حجةً بما تضمنه إن شاء الله عز وجل.